**OPEN ACCESS**
**ACTA ISLAMICA**
***ISSN (Print): 2411-7315***
***ISSN (Online): 2791-0067***
***https://aisbbu.com/***

مجدد الألف الثاني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي سيرته وإنجازاته

# *Majdid Alif Al Thani Sheikh Ahmad Al-Faruqi Alsarhindi his biography and his Achievements*

***Dr. Noor Ul Haq***
*Research Scholar Federal Urdu Univery Karachi*

***Abdul Rehman***
*Teaching Assistant Shaikh Zahid Islamic Center University of Karachi*

***Muhamad Siddique Ullah***
*Visiting Faculty, Department of Islamic Studies, University of Balochistan, Quetta*

## Abstract

*He is the beloved Samadani, the divine imam, and the greatest farewell reformer of recent centuries in the history of religious reform and renewal that changed the course of history and turned the face of the Mongol empire with being Separated from authority and worldly possessions, Sheikh Ahmed Al-Sarhandi, may God have mercy on him, was famous for the renewal of the second thousand, and his influential approach is still worthy of follow-up and emulation. to achieve Success in this world and in the hereafter, and I mention here something from his biography and his high and extraordinary achievements, so that this is a reminder and a directive to emulate and follow in our scientific and practical life.*
***Keywords:*** *SheikhAhmad, Islam,Majdid,Biography,Achievement*

وهو المحبوب الصمداني والإمام الرباني وأكبر مصلح وداع للقرون الأخيرة في تاريخ الإصلاح والتجديد الديني الذي غير مجرى التاريخ، وحول وجه الإمبراطورية المغولية مع كونه بمعزل عن السلطة والملك الدنياوي، وقد اشتهر الشيخ أحمد السرهندي- رحمه الله -بمجدد الألف الثاني وما زال منهجه المؤثر جديرا بالاتباع والتأسي لتحقيق النجاح الدنياوي والأخروي، وأذكر هنا شيئا من سيرته وإنجازاته العالية الفائقة ليكون ذلك تذكيرا وتوجيها للاقتداء والاتباع في حياتنا العلمية والعملية.

**سيرته ولادته**

ولد مجدد الألف الثاني الشيخ أحمد السرهندي- رحمه الله -ليلة الجمعة في ١٤ من الشوال سنة ٩٧١ للهجرة الموافق سنة 1563 للميلاد بمدينة سرهند الموجودة في القارة الهندية، وقد عمر جده السادس الإمام رفيع الدين هذه المدينة١ سنة 760 للهجرة فكانت عامرة منذ قرنين من الزمان قبل ميلاد الشيخ السرهندي واستوطنت هناك أسر كريمة عامرة بالعلماء والمشايخ.

ومؤسس أسرة الإمام السرهندي جده الخامس عشر الشيخ شهاب الدين علي فرشاه الكابولي)2وكان واليا على كابول ومتحليا بالخصال الحميدة وشاغفا بنشر الدعوة الإسلامية وأما والده الماجد المخدوم الشيخ عبد الأحد المتوفي عام 1007 للهجره فكان متصفا بالكمالات الظاهرة والباطنة ومنبعا للفيوض والبركات وقد أجازه الشيخ ركن الدين ابن الشيخ الكبير عبد القدوس اللكنوهي٣ رحمه الله) الذي انتهت إليه رئاسة الطريقة الجشتية الصابرية (في الطريقة القادرية الجشتية واستخلفه في التربية والتسليك والإرشاد .وورث منه ميزاته الباهرة ابنه العظيم وزادتها العناية الرباني نورا وصفاء وحولته سراجا وهاجا يشع نورا ويبدد ظلمات.

**اسمه ونسبه**

CC BY

سمي الإمام السرهندي بأحمد وكني بأبي البركات وهو خزينة الرحمة، قيوم الزمان ومجدد الألف الثاني منصبا في اصطلاح أهل التصوف والحنفي مذهبا والمجددي الجامع للطرق القادرية والسهروردية والكبروية والمدارية والنقشبندية والجيشية والنظامية والصابرية طريقا والإمام الرباني والمحبوب الصمداني عرفا والفاروقي نسبا السرهندي۴.

وسلسلة نسبه تنتهي إلى أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب– رضي الله تعالى –عنه بإحدى وثلاثين وهي الشيخ أحمد السرهندي ابن عبد الأحد ابن زين العابدين ابن عبد الحي ابن محمد ابن حبيب الله ابن الإمام رفيق الدين ابن نصيرالدين ابن سليمان ابن يوسف ابن اسحاق ابن عبد الله ابن شعيب ابن أحمد ابن يوسف ابن شهاب الدين علي فرخ شاه ابن نور الدين ابن نصير الدين ابن محمود ابن سليمان ابن مسعود عبد الله الواعظ الأصغرابن عبد الله الواعظ الأكبر ابن أبي الفتح ابن إسحاق ابن إبراهيم ابن ناصرابن عبد الله ابن عمر ابن حفص ابن عاصم ابن عبد الله ابن عمر بن الخطاب– رضي الله تعالى عنه وعنهم.–٥

وكان الشيخ أحمد السرهندي يعتز بهذه الصلة النسبية بسيدنا عمر بن الخطاب– رضي الله تعالى عنه –وكان يكتب عند حميته الدينيه مثل قوله وقد أثار سماع هذا الخبر البغيض ثائرتي وحرك العرق الفاروقي فيّ(6).

**تعلمه ودراسته**

بدأ الإمام السرهندي– رحمه الله –تعلمه ودراسته بحفظ القران المجيد وأكمل حفظه في وقت غير مديد، ثم شرع في تعلم العلوم الابتدايية عند والده الماجد فأخذ أكثرالعلوم المتداولة عنه وبعضها عند العلماء الكبار من عصر۵ ودرس عند والده من كتب التصوف :التعرف وعوارف المعارف فصوص الحكم ونحوه.

وسافر لدراسة بعد الكتب النهائية العالية كالعضدي وغيره إلى مدينة سيالكوت وكانت مركزا علميا ودراسيا آنذلك وتلمذ على الشيخ كمال الكشميري وهو كان ماهرا في المنطق والفلسفه وعلم الكلام وأصول الفقه وأخذ علم الحديث النبوي من الشيخ يعقوب الصرفي الكشميري وكان يحمل الإجازة من كبار المحدثين والمؤلفين كالعالم الرباني الشهير القاضي بهلول البدخشاني وأسند عنه ثلاثيات البخاري والأحاديث المسلسلة وروى كتب التفسير كذلك كما كان دأب المتقدمين بالأسانيد المتصلة ودرس منه التفسير البسيط للواحدي والوسيط وأسباب النزول والتفسيرالبيضاوي ومنهاج الوصول والغاية القصوى والقصيدة البردة وصحيح البخاري والأدب المفرد للبخاري ومشكاةالمصابيح وشمائل الترمذي وتمت دراسته وتعلمه من العلوم المعقولة والمنقولة في سابع عشر من عمره ثم اشتغل بالتدريس وتزوج في الثاني والعشرين من عمره

**حصوله على العلوم الباطينية والتربية الروحية**

لابد من إصلاح الباطن وتزكية النفس خاصة لرجال الفكروالدعوة ولا تحصل تزكية النفس عامة إلا بتلقي التربية الروحية والسلوك .وكان من قدرة الله وحكمته البالغة أنه يسر للإمام السرهندي أخذ العدة الظاهرية والباطنية قبل خوضه في معركة التجديد وإصلاح السلطة المغولية بل أوصله الله إلى درجة الإمامة والإجتهاد بصحبة المشايخ الكاملين وتربية الأئمة الربانين.

وذلك أنه استفاض من والده الماجد كثيرا من الفيوض الروحانية ودرج في مسالك الإحسان مع تدريسه للعلوم الدينيه حتى استخلفه أبوه المخدوم قبل وفاته في 15 سلسلة.

وتلقى الإمام السرهندي الطريقة الكبروية من أستاذه الشيخ يعقوب الصرفي الكشميري وأسند عن الحاج عبد الرحمن البدخشاني الكابلي سند المصافحة إلى النبي– صلى الله عليه وسلم –بأربع واسطة واستكمل الطريقة القادرية عن الشيخ شا۵ سكندرابن الشيخ شا۵ كمال وكان الشيخ السرهندي يبدي شوقه إلى الطريقة النقشبنديه فاتفق له الوصول إليها واستفاد هذه النسبة الخاصة عن الخواجه باقي بالله– رحمه الله تعالى – وألبسه خرقة الخلافة والإجازة.

**حليته وصفته**

ونقل علامة السيد أبو الحسن علي الندوي– رحمه الله –في حلية الإمام السرهندي ما وصفه بالشيخ بدر الدين السرهندي في الحضارة القدس صفحة 155 وهو كان من خلفاء مجدد الألف الثاني وصحبه 17 عاما وذلك فيما يلي كان أسمر اللون ضاربا إلى البياض يلمع على جبينه وخديه نور يخلب الأبصار أزج الحاجبين وكان حاجبه مثل القوس مع الطول أسود دقيقا أنجل العينين موضع سوادهما غاية في السواد وموضع

بياضهما غاية في البياض، دقيق الأنف، رقيق الشفتين في حمرة معتدل الفم متراص الأسنان تفتر عن مثل اللؤلؤ المنظوم كث اللحية مع وقار ورزانة لحيته طويلة مربعة ولم تتجاوز شعراتها على خديه أكثر من الحد الطبيعي متوسط القامة ناعم الجسم.

**عاداته وشمائله**

إن حياة الشيخ الإمام السرهندي- رحمه الله -كانت قريبة جدا إلى اتباع السنة النبوية على صاحبها الصلاه والسلام حتى اتفق له العمل بالسنة في الأمور غير الاختيارية نحو أن وافاه الأجل في الثالث والستين من عمره كما كان للنبي كريم- صلى الله عليه وسلم -ونقل بعض خلفائه عن تمسكه بالسنة وهو الشيخ محمد بن فضل الله فقال :رأيت شدة تمسكه بالسنة وعظيم اهتمامه بها فكان لا يترك سنة ماثورة من السنن في صغير وكبير ودقيق وجليل، ولا أظنه بالأمر الميسور لكل أحد.

وما ذكر من عاداته المعمولة اليومية والترتيب أعماله بالمداومة هو أن الإمام كان يقوم في النصف الأخير من الليل وأحيانا في ثلث الأخير منه فيذكر الله تعالى ويدع بالدعوات المأثورة في هذا الوقت ثم يتوضأ بنفسه ويسبغ الوضوء ولا يسمح لأحد أن يهرق عليه الماء ويستقبل القبلة عند الوضوء إلا أنه حين يغسل الرجل يوجهها شمالا وجنوبا وكان يحافظ على السواك ثم يقرأ الأذكار والدعوات الواردة في الحديث ويطيل القراءة والقيام في النوافل بحضور قلب .وحين ينصرف من التطوع يتوجه إلى المراقبة في خشوع واستغراق ويضطجع قليلا قبل الفجر في البيت ويقرأ بين صلاتي السنة والفريضة سرا :سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ثم يجلس من بعد الصلاة الفجر إلى شروق الشمس في الحلقة حتى ينتهي منها فيأتي البيت ويتعهد الأهل والعيال ثم ينهمك في تلاوة القرآن.

ثم يتوجه إلى تربية المريدين والمسترشدين وكان يدخل البيت بعد صلاة الضحى والضحوة الكبرى ويتناول الغداء مع الأهل والعيال، وفي الأيام الأخيرة اعتزل الناس وعكف على العبادة وأكثر الصيام ويقيم بعد تناول الغداء عملا بالنسبة ويسمع بعد صلاة الظهر جزءا من القران الكريم ويوم درس كان يدرس وبعد العصر إلى المغرب يبقى مع أصحابه ومريديه في صمت ومراقبة ويصلي بعد المغرب صلاة الأوابين وفي صلاه العشاء يصلي بعد الوتر ركعتين تارة جلوسا وأخرى قياما ولا يتأخر بعد العشاء والوتر في النوم فيأوي إلى الفراش ويدعو بالدعوة المأثورة وكان يكثر الصلاة على النبي- صلى الله عليه وسلم -وخاصة ليلة الجمعة ويومها وليلة الاثنين ويومه كان يخرج لإعادة المرضى ويلقي دروسا لبعض الكتب الدينية وكان يلبس ثوبا وعباءة في أيام الشتاء وكان يعتم عمامة موافقا للسنة النبوية .كان يلبس يوم الجمعة والعيدين لباسا فاخرا ويعطي القديم لغيره وكان يستضيف حوالي خمسون أو ستون بل زهاء مائة شخص من العلماء والمشائخ والاشراف يوميا.

**إنجازاته**

إن الشيخ أحمد السرهندي- رحمه الله تعالى -لم يكن عالما ماهرا وشيخا كبيرا فحسب بل إنه كان أحدا من مجددي هذه الأمة فإن الله -عز وجل -قد بعث المجددين قبله للشعب الخاصة في قرون مختلفة فكان لهم نيابة خاتم الأنبياء- صلى الله عليه وسلم -في أمور مخصوصة .وذلك لما جاء أن محافظة الدين في الأحاديث النبويه على صاحبها صلوات وتحية كما روى الثوبان- رضي الله تعالى عنه -عن النبي- صلى الله عليه وسلم -حديثا طويلا وفي آخره وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طائفة من أمتي على الحق لايضرهم من خالفهم حتى ياتي أمر الله تعالي .عن أبي علقمة عن أبي هريره فيما أعلم عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم -قال :إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها.

**مجدد الألف الثاني**

والشيخ أحمد السرهندي وهو مجدد الألف الثاني فكان له صيت بعيد لما قام بتوفيق الله تعالى لتجديد الدين من الجهود القيمة ومن الظاهر أن أمر المجدد لا يتعلق بكثرة العبادة والرياضة فحسب ولا بحسن الطريقة بل إنه أمر يتعلق بعالم روحاني ولا يمكن لكل من هب ودب أن يطلع على حقيقته وكنهه وقد أشار الإمام رباني شيخ السرهندي- رحمه الله تعالى -بنفسه في مكتبوباته باللغة الفارسية:

اى فرزند بوجود اين معامل۵ ک۵ بخلقت مربوط بود۵ است کارخان۵ عظيم ديكر بمن حوال۵ فرمود۵ اند ـوبرائى پيرى مريدى مانياورد۵ اندـومقصود از خلقت من تربيت وارشاد خلق نيستـمعامل۵ ديگر است وكارخان۵ ديگرـدرين ضمن ۵رک۵ مناسبت دارد فيض

خواەد والالاـمعاملە تكميل وارشاد نسبت باللە كارخانە امرى ست ەمچو مطروح فى الطريق «ومعنى هذه العبارة يا بني على الرغم من أمر يتعلق بخلقي قد فوض إلي أمر عالم عظيم ولم أبعث لسلسلة الإرشاد والتكميل ولم يقصد بخلقي تربية السالكين وإرشاد الخلق بل المعاملة الأخرى وأمر عالم آخر من كانت له مناسبة في هذا الأمر استفاد مني وإلا فلا .وأمر الإرشاد والتكميل بالنسبة إلى أمر العالم الآخر أمر كشيء مطروح في الطريق.

وقد ذكر أن الإمام السرهندي- رحمه الله -كان في مراقبته يوم الجمعة في الثاني عشر من ربيع الأول سنة 1101 للهجرة الموافق سنه 1600للميلاد بعد الفجر فكشف له أن النبي- صلى الله عليه وسلم -قد تشرف عنده مع جماعة للأولياء وألبسه النبي- صلى الله عليه وسلم - لباسا بيده المبارك وخاله أن هذه لتجديد الألف الثاني لا شك أنها ثمرة نصب لعين هذا أن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين.

**خلفية إنجازات المجدد الألف الثاني**

قبل أن نذكر إنجازات الشيخ أحمد السرهندي- رحمه الله -ينبغي أن نلقي الضوء على خلفيتها والأوضاع التي تنجلي فيها قيمتها فهي بالاختصار كما يلي.

كانت الفتن تموج في العالم الإسلامي من ناحية إلى أخرى وكادت أن تبتلع شجرة الإسلام الطيبة بأفواهها الفاخرة وأن تقضي على نظامه الفكري العقائدي والعلمي والروحي بأسره ومن تلك الفتن.

١ .الحركة النقطوية تحت قيادة محمود البسيخاني وأعوانه وكانت تهتف أن عهد النبوة المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام قد انقضى على ألف عام وسيبدأ عهد القيادة الدينية الجديدة الذي يعتمد على العقل والفلسفة وحدهما.

٢ .والفتن المدلهمة دين أكبر الجديد وقانونه الجديد المدعية بحلها في الهند محل النبوة المحمدية والشريعة الإسلامية.

٣ .البدع والمحدثات في الدين القاضية على العقائد الإسلامية والعبادات الدينية.

٤ .فلسفة وحدة الوجود المعارضة للدعوة المحمدية على مرور الأيام وإن كان القائلون بها من المشايخ والصوفية معارضين للفساد بشدة وإخلاص.

٥ .الفرقة الإمامية الضالة المضلة سريعة الانتشارعميقه التأثير.

**أصل منهج الإمام الرباني في إنجازاته التجديدية**

إن الشيخ أحمد السرهندي- رحمه الله -قد أدى حق منصبه العظيم بإنجازاته العالية حتى اشتهر لذلك بمجدد الألف الثاني ولا يعرفه كثير من الناس باسمه الأصلي وما قام به من الإنجازات جدير بأن يعبر عنه بالمنهج ويليق هذا المنهج أن يقتدى به في العصر فإن مجددا الألف الثاني- رحمه الله -قد حصل على النجاح والفوز بمناهج من المنهج في ضوء التعليمات القرانية والسنة النبوية وأنجز من الإنجازات في هذه السيرة الطيبة على صاحبها الصلاه والسلام بالحكمة والبصيرة.

والنقطة المركزية والمحور الذي تدور حوله جهوده التجديدية وأعماله الإصلاحية العظيمة عند البعض :محافظته للأمة الاسلامية الهندية من خطر الردة العقائدية والفكرية والحضارة الشاملة التي استولت عليها باسم دين أكبر الجديد ويقول البعض إن عمله التجديدي يتركز في معالجته تفصيل الشريعة على الطريقة وإيقافه بذلك الفتنة الخطيرة الناجمة في أوساط" السلوك والطريقة "التي كانت داعية إلى الاستغناء عن الشريعة وغير ذلك).ص:٧(

ويرى البعض إن ماثرته التجديدية الأساسية هي ضربته القاصمة على عقيدة وحدة الوجود وهدم فلسفتها من أساسها بطريق لم يسبق إليه.

ولكن أصل منهج مجدد الألف الثاني رحمه الله وعمله التجديدي الأساسي هوالعمل العظيم الذي تجلى في إعادة الثقة والإيمان إلى قلوب أبناء الأمة الإسلامية بخلود الرسالة المحمدية وحاجة الناس إليها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وتركيز جذور هذه العقيدة المهمة كما قال العلامه سيد أبو الحسن علي الندوي- رحمه الله.-

وكذا جعله أتباع السنة النبوية أصلا للسلوك والإحسان وانشاء الشعور والوعي به في أوساط الناس حتى ما زالت تتسع دائرته ويتفسح

مجاله والحمد لله على ذلك.

**منهج مجدد الألف الثاني في إنجازاته التجديدية**

لما عرفنا من سيرة الشيخ أحمد السرهندي وكونه مجددا الألف الثاني وروح منهجه التجديدي.

ونذكر الآن بعضا من تفسير هذا المنهج العظيم الذي يظهر لنا من خلال سيرته التابعة للسيرة النبوية على صاحبها الصلاه والسلام وترى كأن منهجه تصوير للآية التي فيها بيان مقاصد البعثة النبوية يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة.

فذلك في ضوء سيرته أنه لما وصل السابع عشر من عمره سنة 988 للهجرة.

وقد تم له الحصول على العلوم الظاهرة والباطنة .فبدأ الشيخ أحمد السرهندي- رحمه الله -بأداء فريضته .فما اختاره الإمام الرباني من السلوك والمنهج في إصلاح العامة والخاصة وتحويل وجه السلطة من الضلالة إلى الهداية فهو على النحو التالي::

١ .التعليم والتربية:

توجه مجدد الألف الثاني- رحمه الله -إلى مجال التعليم والتربية وأقام بضع سنوات لسلسلة الدرس والتدريس في أكرا وقد حظيت حلقة درسه بالقبول والشهرة حتى حضر لديه مثل :أبي الفضل وفيضي من مهرة المنطق والفلسفة أثناء هذا القيام قد حصل له العلم بينابيع التي كانت تخرج منها أنهار الفتنة الأكبرية) .ص:٨(

وألف عدة رسائل في اللغتين العربية والفارسية منها الرسالة التهليلية ورسالة في الرد على مذهب الإمامية ومن ذكرياته العلمية والمجددية مكتوباته" :مكتوب الإمام الرباني "وهي تحتوي على ثلاثه دفاتر ضخمة وإنها خزينة قيمة لعلومه ومعارفه، ومرآة لكمالاته الوهبية ومشاعره التجديدية.

وبعد مدة رجع منه هنالك مع أبيه إلى سرهند ولما كانا بمدينة تهانسير استقبلهما والي هذه المنطقة الشيخ سلطان وأنزلهما عنده ضيفين مبجلين وأبدى رغبته لسابق إشارته غيبية في تزويج ابنته من الإمام السرهندي فقبل والده هذه المصاهرة وتم الزواج هناك ثم ساروا إلى سرهند.

وكان قيام الشيخ أحمد السرهندي- رحمه الله -بأمره سببا لشهرته وصيت علمه وفضله حتى ارتفعت مكانته العلمية ودرجته العالية في الفضل والاجتهاد.

٢ .الارشاد والتزكية:

وأقام الشيخ السرهندي بعد رجوعه وعوده من آكره بسرهند وبقي يخدم والده الماجد إلى أن وافاه الأجل عام 107 للهجرة .واستفاض منه كثيرا من الفيوض الروحانية وواصل جهوده في مجال التدريس والتربية .وبالإضافة إلى ذلك قام بالإرشاد والتزكية تحت إشراف أبيه لتعليم الطالبين وتربية السالكين وكان يدرس الحديث والتفسير في حلقته وقد تخرج كثير من العلماء من عنده وقد كان بشر للشيخ أحمد السرهندي- رحمه الله -بعد حصوله على إجازة الحديث المسلسلة أنه دخل في طبقة المحدثين.

**البيعة وتكميل التربية الباطنية**

والشيخ أحمد السرهندي- رحمه الله تعالى -مع حصوله على الطرق الكثيرة كان يشتاق إلى الطريقة النقشبندية لما سمع عنها من أبيه غير مرة فتيسر له الوصول إلى أخذ هذه الطريقة عام ١٠٠٨ للهجرة بواسطة الشيخ حسن كشميري- رحمه الله -فإنه ذكر للشيخ السرهندي- رحمه الله تعالى -عن الشيخ الكبير خواجه عبد الباقي النقشبندي الأحراري- رحمه الله -وكان قد حضر من كابول إلى الهند لأجل الإيماء الغيبي فأسرع الإمام السرهندي- رحمه الله تعالى -إلى خدمة الشيخ عبد الباقي- رحمه الله تعالى -ومكث عنده بأمره بعض المدة .وفي ربيع الأوّل عام 1008 للهجرة .بلغت رغبته بتحصيل الطريقة النقشبندية إلى أن طلب من الشيخ أن يبايعه فلبى الشيخ بدون أي إنتظار وذهب به ولقنه الذكر القلبي فجرى قلبه مباشرة بالذكر وشعر بلذة غريبة وبشاشة ظاهرة تزداد كل يوم فحصل له السبق على أولياء الأمة الأولين والآخرين وتحقق له درجات الولاية من الفردية القطبية والقومية والأصالة أوالمحبوبية الذاتية وتجديد الألف الثاني في مدة يسيرة.

وكان حضور الشيخ السرهندي- رحمه الله تعالى -عند مرشده ثلاث مرات وبشره في المرة الأولى بالحصول على نسبة النقشبندية بصورة

كاملة، وفي المرة الثانية ألبسه خرقة الخلافة والإجازة، وفي المرة الثالة بشره بنعم كثيرة وجعله رأس الحلقة للتوجه والإرشاد .وقال لأصحابه ينبغي أن لا تلتفتوا في حضرته إلا إليه ومعاملة خواجه عبد الباقي- رحمه الله تعالى -كانت تختلف مع الشيخ السرهندي- رحمه الله -عن معاملة المرشدين للمسترشدين فقد قال عنه يوما :إن أحمد شمس تأفل في ضوءها آلاف النجوم أمثالي .والشيخ السرهندي- رحمه الله تعالى -أيضا قد كان يتغير لونه يقشعر جلده أدبا واحتراما عند حضوره إلى شيخه.

وبعد تكميله التربية الباطينية بقي مدة غير قصيرة في سرهند وكان يترقى مدارج الكمال فكان يصعب عليه في غلبة الحال أن يقبل على تربية السالكين وتعليم الطالبين ثم توجه إلى تربية الطالبين وتزكية السالكين بعد ذلك فاستفادوا من صحبته وإرشاده.

**التبليغ والدعوة**

وفي مرحلة الإرشاد والتزكية سافر الإمام السرهندي- رحمه الله -إلى مدينة لاهور بإشارة من شيخه وكانت" لاهور "مركزا دينيا وعلميا بعد" دهلي "آنذاك فانخرط عدد من العلماء في سلك مريديه وأثناء قيامه بلاهور سمع بنبأ وفاة الشيخ- رحمه الله -فجاء إلى الدهلي قلقا وحزينا.

فأقام بدهلي أياما لتسلية خواطر أبناء الشيخ ومتعلقيهم حتى انشرحت صدورهم وفرحت قلوبهم.

ثم عاد إلى سرهند وقد طار صيته إلى البلاد البعيدة وورد على زاويته الوفود الكثيرة للعلماء الأجلة والمشايخ لأخذ الطريقة فأعد الإمام الرباني رحمه الله تعالى في أسرع وقت رجال التبليغ والدعوة وشرفهم بالخلافة والإجازة ليعودوا إلى بلادهم ويقوموا بالتبليغ والدعوة وترويج الإرشاد والطريقة.

وبعث إلى أنحاء الهند خلفائه وتلامذته منهم خواجه نعمان الكشميري وقد بعثه عام 18 للهجرة إلى برهان بور وأرسل الشيخ بديع الدين أولا إلى سهارنبور ثم أغمره بالإقامة في المعسكر الملكي ب"آكره " ووجه الشيخ مير محمد نعمان إلى دكن وأجاز الشيخ طاهر اللاهوري للإرشاد في اللاهور وهكذا أرسل خلفائه إلى المناطق المختلفة.

**التنظيمات الواسعة للتبليغ والدعوة**

وبعث الشيخ أحمد السرهندي- رحمه الله تعالى -وفود خلفائه سنة 1206 للهجرة إلى البلاد الخارجية للتبليغ والدعوة وترويج السلسلة النقشبندية المجددية فأرسل سبعين نفرا تحت رعاية أحد خلفائه الشيخ محمد قاسم- رحمه الله تعالى -إلى تركستان وبعث أربعين رجلا تحت رعاية الشيخ فرخ حسين- رحمه الله تعالى -إلى بلاد الشام والحجاز والروم واليمن وكذا الخلفاء الآخرين بعثهم بشكل الجماعات والمنظمات فلم تكتمل سنة 1027 للهجرة حتى انتشرت الحركة المجددية إلى البلاد البعيدة من العرب والعجم ثم انتقلت آثار هذه الحركة إلى العالم إصلاح المملكة والدولة.

إصلاح السلطة والدولة خدمة عظيمة وذكر في بعض كتب التاريخ عن جماعة من العلماء والمشايخ أنهم بذلوا ما كانوا في وسعهم واستطاعتهم ضد الفتنه الأكبرية وأما الإمام الرباني- رحمه الله تعالى -فكان ذلك عهد رقيه الباطني والكمال الروحاني ولعله لم ينهض في عهد الملك أكبر بأمره التجديدي وعمله الإصلاحي بقوة أو كان بدأ به ولكن كتب التاريخ لم يبين ذلك بالتفصيل إلا أنه يعهد بالإجمال أن الشيخ أحمد السرهندي- رحمه الله تعالى -قد أرسل بعض الرسائل المحتوية على الإرشاد والنصيحة إلى الملك بوسيلة خان خانان والسيد صدرجهان ومرتضي خان وغيرهم ممن كان يعتمد عليهم الملك وكان في قلوبهم حب الإمام وإجلاله، حتى نقل أن الملك أكبر طلب عنده ميران صدر جهان وقت موته ليلقنه كلمة الشهادة فقرأ الملك هذه الكلمة مرتفعا بلسانه والله أعلم وعلمه أتم.

وهنا ينبغي أن نلخص هذا البحث ونوجه الحديث إلى أهم إنجازه ومنهجه في إصلاح المملكة والدولة خاصة فها هو دونه دونكم في السطور التالية.

منهج مجدد الألف الثاني في إصلاح المملكة لقد كان من العقيدة السياسية لمجدد الألف الثاني- رحمه الله تعالى -أن السلطان كالروح أي لابد مع إصلاح الرعية من إصلاح ملك الدوله فإن الناس على دين ملوكهم وكان إصلاح هنا نظريات السلطة أغهم وأفيد من انقلابات السلطة عند الإمام الرباني- رحمه الله -فما يتلخص في ذلك من منهجه فهو على النحو التالي.

**إصلاح الطبقة غير الحكومية**

فقد اختار مجدد الألف الثاني– رحمه الله –بهذا الصدد مجال الإرشاد والتربية وأعد الرجال والخلفاء وفوض إليهم إصلاح الرعية والعامة بتصحيح عقائدهم وتحسين أخلاقهم وترويج الطريقة النقشبندية المجددية التي تبتني على السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام مع إنشاء الشعور فيهم بالحمية الدينية حتى انتشرت الحركة المجددية وما زالت السلسلة النقشبندية المجددية على نهجه وسلوكه والحمد لله.

**إصلاح أركان الدولة**

وتوجه الإمام الرباني– رحمه الله تعالى –إلى إصلاح أركان الدولة وابتدأ إليهم بإنشاء العلاقة والرابطة وكتب إليهم الرسائل بمناسبة التبليغ والدعوة لأن إصلاحهم كان أهم وأقدم من إصلاح الملك فإنهم تسببوا لفساده أول مرة ومكتوباته إلى أركان الدولة ما زالت في مكتوبات الإمام الرباني رحمه الله تعالى باسماء المكتوب إليهم كخان خانان وخان أعظم وخواجه جهان ونواب سيد فريد وغيرهم ويعلم من أسلوب الخطاب في مجموعة مكتوبات الإمام الرباني– رحمه الله تعالى –أنه كتب 651 كتابا الى 500 من رجال الحكومة وأصحاب الفضل والأمر على العامة فكأنهم كانوا أعضاء للحركة المجددية.

**إصلاح السلطان وملك دولة**

قد اغتنم مجدد الألف الثاني– رحمه الله تعالى –فرصة بعد موت الملك أكبر عام 1014 للهجرة وانتهز سذاجة نائبه السلطان جهانكير وسعي لإزالة الآثار السيئة التي خلفتها في الهند حكومة أكبرالسابقة واختار الرفق واللين مع الحكومة ببصيرته وحكمته وكتب الرسائل العلمية إلى الوزراء لإصلاح الأمور السياسية والشؤون الدولية وقد صادفت في هذا السبيل حادثة اعتقاله في كواليار حادثة تاريخية مهمة لحياته وعهد تجديده سنة 1028 للهجرة وبعد عام ندم السلطان جهانكيرعلى ما فرط منه فوجه إلى الإمام دعوة الحضور في البلاد ثم خيره بين أن يخلي سبيله أو يختار المرافقة معهم فاختار الشيخ أحمد السرهندي رحمه الله تعالى المرافقة معهم ثلاث سنين في العسكر وبعد رجوعه من العسكر إلى سرهند اختار العزلة والخلوة فكان تفسيرا عمليا لقوله تعالى :﴿وتبتل إليه تبديلا﴾ المزمل:٨ [وفاضت روحه وطارت نفسه المطمئنة يوم الثلاثاء 28 من صفر عام 1034 للهجرة الموافق 1624 الميلادية وله 63 سنة من العمر .وقد تركت مرافقته أثرا عميقا في نفس جهانكير وجاءت إنجازاته التجديدية بانقلاب معنوي روحاني وحولت وجهة السلطه المغولية بحيث ما كان يتولاها ملك إلا وكان أكثر احتراما للدين وحاميا له ممن سبقه وتمت هذه السلسلة على محي الدين أورنك عالمكير.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

**الهوامش (References)**

## المصادر والمراجع:


١. تاريخ دعوت و عزيمت، ص:١٣٦ – الناشر :مجلس تحقيقات و نشريات اسلام

History of Daawat wal-Azimat, p. 136 - Publisher: Council of Islamic Investigations and Publications

٢. زبدة المقامات، ص:٨٨ و٨٩ – الناشر:نولكشور ليس پرنٹينگ لاہور

Zabadat al-Maqamat, p. 88 and 89 - Publisher: Nolokshore Lahore

٣. زبدة المقامات، ص:٩٢ إلى ٩٢ – الناشر:نولكشور ليس پرنٹينگ لاہور

Zabadat al-Maqamat, p. 92 to 92 - Publisher: Nolokshore Lahore

٤. تاريخ دعوت وعزيمت، ص:١٣٣ – الناشر :مجلس تحقيقات و نشريات اسلام، مكتوب ١٥ – حصه ششم

History of Dawat and Azimat, p. 133 - Publisher: Islam Investigations and Publications

Council, Maktoob 15 - Part Shasham

٥. زبدة المقامات، ص:٩٢ - الناشر:نولكشور ليس پرنٹينگ لاهور

Zabadat al-Maqamat, p. 92 Publisher: Nolokshore Lahore

٦. .زبدة المقامات، ص:٩٢ - الناشر:نولكشور ليس پرنٹينگ لاهور

Zabadat al-Maqamat, p. 92 Publisher: Nolokshore Lahore